حواشی شیخ بهاء الدین عاملی بر کافی

محمود ملکی تراکمه‌ای*

چکیده :نگارنده در این گفتار، شش مورد از تعلیقات شیخ بهاءالدین عاملی بر دو حدیث از کتاب کافی در باب ویژگی‌های عقل را از یک نسخه خطی کافی نقل می‌کند.

کلید واژه : کافی (کتاب) ـ تعلیقات، عاملی، بهاءالدین، عقل ـ ویژگی‌ها، حدیث شیعه ـ قرن یازدهم.

حواشی شیخ بهاء الدین عاملی بر کتاب التوحید اصول کافی در شمارهٔ ۲۰ فصلنامهٔ سفینه به چاپ رسید. با گذشت زمان به حواشی دیگری دست یافتیم. نسخه‌ای از الکافی در کتابخانهٔ ملّی به شمارهٔ ۷۱۴/ع با بلاغ شیخ بهایی و دو اِنهاء از وی وجود دارد که در کتاب العقل و الجهل چند حاشیه از شیخ بهایی با رمز « ب ه سلّمه الله» آمده است. همین حواشی در برخی شروح و حواشی الکافی نیز وجود داشت؛ امّا اهمّیّت این نسخه با توجّه به قرائت آن بر شیخ بهایی، قابل توجّه است. از آنجا که این چند حاشیه مربوط به کتاب العقل بود، ما یک حاشیهٔ دیگر را از شیخ

*. پژوهشگر علوم حدیث، حوزهٔ علمیهٔ قم.

ـكه مربوط به حديث ۲۹ بود و مجذوب تبريزى آن را نقل كرده بود ـ در پايان ذكر كرديم.

[كتاب العقل و الجهل ، ح ۱۴]

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَدِيدٍ عَنْ سَمَاعَةَ بْنِ مِهْرَانَ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ أَبِي‌عَبْدِاللَّهِ (عليه السلام) وَ عِنْدَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ مَوَالِيهِ فَجَرَى ذِكْرُ الْعَقْلِ وَ الْجَهْلِ فَقَالَ أَبُوعَبْدِاللَّهِ (عليه السلام): اعْرِفُوا الْعَقْلَ وَ جُنْدَهُ وَ الْجَهْلَ وَ جُنْدَهُ تَهْتَدُوا. قَالَ سَمَاعَةُ: فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ لَا نَعْرِفُ إِلَّا مَا عَرَّفْتَنَا. فَقَالَ أَبُوعَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام): إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ الْعَقْلَ وَ هُوَ أَوَّلُ خَلْقٍ مِنَ الرُّوحَانِيينَ عَنْ يمِينِ الْعَرْشِ مِنْ نُورِهِ فَقَالَ لَهُ أَدْبِرْ فَأَدْبَرَ ثُمَّ قَالَ لَهُ أَقْبِلْ فَأَقْبَلَ فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى خَلَقْتُكَ خَلْقاً عَظِيماً وَ كَرَّمْتُكَ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِي. قَالَ: ثُمَّ خَلَقَ الْجَهْلَ مِنَ الْبَحْرِ الْأُجَاجِ ظُلْمَانِياً فَقَالَ لَهُ أَدْبِرْ فَأَدْبَرَ ثُمَّ قَالَ لَهُ أَقْبِلْ فَلَمْ يقْبِلْ فَقَالَ لَهُ اسْتَكْبَرْتَ فَلَعَنَهُ. ثُمَّ جَعَلَ لِلْعَقْلِ خَمْسَةً وَ سَبْعِينَ جُنْداً فَلَمَّا رَأَى الْجَهْلُ مَا أَكْرَمَ اللَّهُ بِهِ الْعَقْلَ وَ مَا أَعْطَاهُ أَضْمَرَ لَهُ الْعَدَاوَةَ فَقَالَ الْجَهْلُ: يا رَبِّ هَذَا خَلْقٌ مِثْلِي خَلَقْتَهُ وَ كَرَّمْتَهُ وَ قَوَّيتَهُ وَ أَنَا ضِدُّهُ وَ لَا قُوَّةَ لِي بِهِ فَأَعْطِنِي مِنَ الْجُنْدِ مِثْلَ مَا أَعْطَيتَهُ. فَقَالَ: نَعَمْ فَإِنْ عَصَيتَ بَعْدَ ذَلِكَ أَخْرَجْتُكَ وَ جُنْدَكَ مِنْ رَحْمَتِي قَالَ: قَدْ رَضِيتُ. فَأَعْطَاهُ خَمْسَةً وَ سَبْعِينَ جُنْداً فَكَانَ مِمَّا أَعْطَى الْعَقْلَ مِنَ الْخَمْسَةِ وَ السَّبْعِين.

[۱] المذكور هنا ثمانية و سبعون و لعلّ الثلاثة الزّايدة إحدى فقرتي الرّجاء و الطمع و إحدى فقرتي الفهم و إحدى فقرتي السلامة و العافية، فجمع النّاسخون بين البدلين غافلين عن البدليّة كما ذكرناه عند ذكر الطمع و اليأس.

الطَّمَعُ وَ ضِدَّهُ الْيأْس.

[٢] ذكر الطمع وضدّه تكرار لذكر الرجاء وضدّه، ولا يمكن توجيهه لإرادة الطمع من الخلق واليأس منهم لذمّ الطمع منهم ومدح اليأس، فكيف يجعل الأوّل من جنود العقل والثاني من جنود الجهل؟ فكان ينبغي أن يقال: واليأس وضدّه الطمع، والظاهر أنّ هذه النسخة كانت في بعض النسخ بدل أختها، فرآها بعض الناظرين فجمع بينهما، والصواب عدم الجمع بين الأختين.

الْفَهْمُ وَ ضِدَّهُ الْحُمْق.

[٣] سيأتي «الْفَهْمُ وَ ضِدَّهُ الْغَبَاوَة». و في القاموس في فصل القاف: اقهم في الشيء أغمض [و] عنه [كرهه.]

السَّلَامَةُ وَ ضِدَّهَا الْبَلَاء.

[٤] لعلّ المراد سلامة الناس منه كما ورد في الحديث «المسلم من سَلِمَ المسلمون من لسانه و يده.» و يراد بالبلاء ابتلاء الناس به و إلّا فالبلاء موكّل بالأنبياء ثمّ الأولياء ثمّ الأمثل فالأمثل.

الْعَافِيةُ وَ ضِدَّهَا الْبَلَاء.

[٥] تقدّم السلامة و ضدّها البلاء فينبغي حمل إحدي الأختين على ما حملنا عليه فقرتي الطمع و الرجاء كما مرّ.

[كتاب العقل و الجهل، ح ٢٩]

بَعْضُ أَصْحَابِنَا رَفَعَهُ عَنْ مُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِي‌عَبْدِاللَّهِ (عليه السلام) قَالَ: يا مُفَضَّلُ لَا يفْلِحُ مَنْ لَا يعْقِلُ وَ لَا يعْقِلُ مَنْ لَا يعْلَمُ وَ سَوْفَ ينْجُبُ مَنْ يفْهَمُ وَ يظْفَرُ مَنْ يحْلُمُ وَ الْعِلْمُ جُنَّةٌ وَ الصِّدْقُ عِزٌّ وَ الْجَهْلُ ذُلٌّ وَ الْفَهْمُ مَجْدٌ وَ الْجُودُ نُجْحٌ وَ حُسْنُ الْخُلُقِ مَجْلَبَةٌ لِلْمَوَدَّةِ وَ الْعَالِمُ بِزَمَانِهِ لَا تَهْجُمُ عَلَيهِ اللَّوَابِسُ وَ الْحَزْمُ مَسَاءَةُ الظَّنِّ وَ بَينَ الْمَرْءِ وَ الْحِكْمَةِ نِعْمَةُ الْعَالِمِ وَ الْجَاهِلُ شَقِيّ بَينَهُمَا.

«وَ بَينَ الْمَرْءِ وَ الْحِكْمَةِ نِعْمَةُ» مبتدأ و خبر و «النعمة» بمعنى ما يتنعّم به.

[٦] و قوله «الْعَالِمِ وَ الْجَاهِلُ شَقِي بَينَهُمَا» كلام آخر مبتدأ و خبر «الشقي» بمعنى التعبان كما فى قوله «وَ يتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى.»

و حاصل المعنى: أنّ بين المرء و الحكمة نعمة، و الجاهل بين هذه النعمة و الحكمة في تعب؛ لأنّ العالم يميل إلى النعمة و هو من الحرمان عن الحكمة في ألم و تعب، و الجاهل يميل إلى النعمة و هو من الحرمان عن الحكمة في كلفة و نصب.

منابع

قرآن کریم

۱. فیروزآبادی، محمّدبن یعقوب. **القاموس المحیط**. بیروت: الرسالة، ۱۴۱۳ ق.

۲. قزوینی، خلیل‌بن غازی. **الشافی فی شرح اصول الکافی**. تحقیق: محمّد حسین درایتی. قم: دارالحدیث، ۱۴۲۹ ق.

۳. ــــــــــــ. **صافی در شرح کافی**. تحقیق: محمّد حسین درایتی. قم: دار الحدیث، ۱۴۲۹ق.

۴. کلینی، محمّدبن یعقوب. **الکافی**. تصحیح: علی اکبر غفاری، تهران: اسلامیه، ۱۳۷۵ ش.

۵. ــــــــــــ. **الکافی**. نسخهٔ شمارهٔ ۷۱۴/ع، کتابخانهٔ ملّی.

۶. مازندرانی، محمّدصالح. **شرح الکافی**. تهران: اسلامیه، ۱۳۸۲ ق.

۷. مجذوب تبریزی، محمّدبن محمّدرضا. **الهدایا لشیعة ائمّة الهدی**. تحقیق: محمّد حسین درایتی و غلامحسین قیصریه. قم: دار الحدیث، ۱۴۲۹ ق.

۸. مجلسی، محمّدباقر. **مرآة العقول فی شرح اخبار آل الرسول**. تصحیح و تحقیق: سید هاشم رسولی محلاتی و سید جعفر حسینی. تهران: اسلامیه و کتابخانه ولی‌عصر، ۱۳۵۳ تا ۱۳۶۹ ش.